طرفة بن العبد بين الامثال والحكم

أ.م.د. رجاء لازم رمضان
rajaalazm@gmail.com
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

الملخص

لا يمكن انكارالظروف التي واجهت الشاعر وان استقراء نتاجه الشعري ينبئ عن تسلل اثار معاناته النفسية وشعره لا يخل من الامثال والحكم الممزوجة بالصور البلاغية الجميلة من التشبيه والجناس على الرغم من قصر حياته .

الكلمات المفتاحية :طرفة ،الامثال،الحكم.

Tarfa bin Al Abd between proverbs and wisdom

Assist.prof.Dr.Rajaa Lazam Ramadan
Mustansiriya University\Faculty of Basic education

Abstract

IT'S Impossible to deny the circumstances that faced the poet and extrapolating his effects indicates the creeping effects of his psychological suffering and his poetry is not devoid of proverbs and aphorisms mixed with beautiful rhetorical images of smiles ,allusions,and antithesis.

Key words:tarfa,proverbs ,wisdom.

طرفة بن العبد (نسبه وحياته).

نسبه:

هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.وطرفة بالتحريك في الأصل واحدة الطرفاء في الاثل[١] وبها لقب طرفة واسمه عمرو.[٢]

[١]– الاثل: المال القديم الموروث.

[٢] – الشنقيطي، احمد الامين، شرح المعلقات العشر واخبار شعرائها، (المكتبة العصرية، صيدا – بيروت،)، ٢٠٠٥ م.

اكتفى أبو عبيد البكري بمد سياق نسبه الى الى وائل[١]، ووقف ابن حزم عند ضبيعة.[٢]

وذكر المرزباني ان كنيته أبو إسحاق وأضاف: ويقال أبو اسعد، ثم نقل قول ابن دريد: كنية طرفة أبو عمرو، وقال البكري في سياق ترجمته: شاعر جاهلي يكنى أبو عمرو.[٣]

ولم تذكر المصادر سنة ميلاده وأكثر ما قيل فيه انه شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من اشعر الشعراء، واحثهم سناً، واقصرهم عمراً، عاصر الملك عمرو بن هند، وكان مقتله على يديه، وهو في العشرينيات من عمره.

وبعد البحث والتدقيق رجحت الاقوال الى انه عاش في الفترة الممتدة بين الفترة الممتدة من ٥٣٨ – ٥٦٤ م على وجه التقريب، كما قال الزركلي[٤]، في حين قال حنا الفاخوري انه عاش بين ٥٤٣ – ٥٦٩ م.[٥]

ولد في البحرين في بيت عريق الأصل، فقد والده في سن مبكر فنشأ يتيم الوالد ينفق بغير حساب، فضيّق عليه اعمامه ورفضوا ان يعطوه حقه، وجاروا على امه، فظلموها حقها ويشير طرفة الى ذلك في ابيات يقول فيها:

ما تنظرون بحق وردة[٦] فيكم صغر البنون ورهط وردة غيّبُ

قد يبعث الامر العظيم صغيره حتى تظل له الدماء تصببُ

والظلم فرق بين حييّ وائل بكر تساقيها المنايا تغلبُ[٧]

حياته:

قد أنشد طرفة الشعر منذ نعومة اظافره، ويقال ان اول ابيات شعر انشدها وهو مع عمه في السفر، اذ نصب فخاً للصيد، وانتظر طويلاً حتى هم بالرحيل، فقال:

يا لكِ من قبّرة بمعمرٍ خلا لكِ الجو فبيضي واصفري

ونقّري ما شئت ان تقّري قـــــد رُفع الفخ فماذا تحذري

[١] – البكري، ابي عبيد، سمط اللآليء، (طبعة مصورة صورتها دار الكتب العلمية، بيروت). ص ٣١٩.

[٢] – الاندلسي، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم، جمهرة انساب العرب، (دار المعارف، مصر، صورته دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٣م)، ص٣٢٠.

[٣] – مصدر سابق، ص٣١٩.

[٤] – الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الاعلام، (دار العلم للملايين، بيروت)، ٢٠٠٢م.

[٥] – بروكمان، كارل، تاريخ الادب العربي، (دار المعارف، دمشق)، ١٩٩٣م، ص١٤٠.

[٦] – وردة: وردة بنت قتادة بن عمرو بن مالك بن قيس بن ثعلبة، انظر: المرزباني، ت(٣٨٤هـ)، معجم الشعراء، (تعليق: أ.د. ف.كرنكو، مكتبة القدسي، بيروت – لبنان، ١٩٨٢م)، ط٢، ص٢٠١.

[٧] – الشنتمري، الاعلم، ديوان طرفة بن العبد، (تحقيق: درية الخطيب ولطفي صقال)، المؤسسة العربية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٠م)، ص١٢.

لا بد يوماً ان تصادي فأصبري[١]

وكان لديه نضوج مبكر في الشعر، دائم الانتقاد لتمييز الجيد من الرديء، ومما رواه أبو الفرج الاصبهاني عن ابي محمد بن رستم عن ابن السكيت، ان الشاعر الذي عاب عليه طرفة قوله هو المسيّب بن علس، وأنه قال لطرفة بعد نقده إياه: ارجع الى اهلك بوامئة، وهي الداهية، فقال له طرفة: لو عاينت هن أمك هناك، فقال له المسيّب: من انت؟ قال: طرفة بن العبد، فأعرض عنه المسيّب.[٢]

كان لظلم أعمام طرفة ردة فعل في نفسه، فبدل ان يذعن للامر الواقع، تمرد على حدود القبيلة، وأجترأ على الأقارب، وأندفع نحو الملذات، وينفق دون خوف على أصحابه وخلاّنه، مما زاد من حقد عشيرته وأعمامه عليه، فأصبح معزولاً يعيش بمفرده وقد قال في وصف ذلك:

الى ان تحامتني العشيرة كلها[٣] وأفردت إفراد البعير المعبد[٤]

ولكن هذا الامر لم يستمر، فلم يكن لديه أي مورد يدر عليه دخلاً يساعده بالأستمرار بمثل هذا الاسراف، بالإضافة الى صحبة السوء الذين ما ان رأوه قد افتقر حتى تخلو عنه فقال راثياً حاله:

اسلمني قومي ولم يغضــبوا لسوءة حلت بهم فادحه[٥]

كل خليـــــــلٍ كنت خاللته لا ترك الله لهم واضحه[٦]

كلـــــــهم اروغ من ثعلـــب ما اشبه الليلة بالبارحه[٧]

كان طرفة بن العبد شاعراً حاد الذكاء، يفخر بشعره، لم يراع حرمةً لقريب او كبير، فقد سمعه خاله المتلمس[٨] مرة يقول:

وقد اتناسى الهم عند احتقاره[٩] بناجٍ عليه الصيعرية مكدم[١٠]

[١] – البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، (تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة)، ج١، ص٤١٧.

[٢] – الاصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، (دار الفكر، بيروت)، ط٢، ص١٦٢.

[٣] – ديوان طرفة، ص٤.

[٤] – البعير المعبد: هو البعير الاجرب.

[٥] – السوءة: العشرة السيئة، الفادحة: المصيبة.

[٦] – الواضحة: السن التي تظهر عند الضحك.

[٧] – ديوان طرفة، ص١٧.

[٨] – المتلمس: هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن دوفن بن حرب بن وهب، انظر: الاصفهاني، الأغاني، الأغاني، ص٢١٦.

[٩] – ديوان طرفة، ص٥.

[١٠] – الناجي: البعير الخفيف الذي ينجو بصاحبه، الصيعرية : سمة توسم بها النوق في بلاد اليمن.

فقال طرفة ((استنوق الجمل)) لان الصيعرية سمة للنوق فضحك القوم وغضب خاله ثم قال: ((ويل لهذا الفتى من لسانه)).

وقد كانت مقولة المتلمس صحيحة، حيث جنى عليه لسانه فعلاً وأدى الى مقتله.

لم يتوقف طرفة عن تبذير المال، فأذا ما نفد ماله وأراد الانفاق على مجالس أنسه ولذته، مدّ يده الى مال اهله وذويه، وكان هذا التصرف اهم أسباب تذمر من حوله من تصرفاته الطائشة تلك.

وقد أورد في معلقته ابيات واضحة عن طيشه، أذ عقر ابلاً لشيخ شديد الخصومة من اقاربه، ليأكل منها رفاق السوء معه، ولم يحل صياح الشيخ واحتجاجه دون عقرها وتقديمها مشوية، فقال طرفة:

وبركٍ هجودٍ قد اثارت مخافتي[١] نواديه امشي بعضبٍ مجرّدِ[٢]

فمرّت كهاةٌ ذات خيفٍ جلالةٌ عقيلة شيخٍ كالـــوبيل يلنددِ[٣]

يقول وقد ترّ الوظيف وساقها ألست ترى ان قد اتيت بمؤيدِ[٤]

وقال الا ماذا ترون لشـــاربٍ شديد عليـــكم بغيه متعمدِ[٥]

فقال ذروه انـــــما نفعها له والا تكـفوا قاصي البرك يزددِ[٦]

فظل الامـــاء يمتللن حوارها ويسعى علينا بالسديف المسرهدِ[٧]

ظل طرفة مسترسلاً في عمايته، سادراً في غوايته، يمزج بين اللهو والمجون والحماسة، يجتريء على هجاء اهله والناس، ويسخر بمن يخالفه في مذهبه في الحياة، ويبدد ما في حوزته من مال غير مقدر للعواقب، ولا يحسب للغد أي حساب، حتى باع كل ما عنده، وأصبح صفر اليدين، من كل متاع في الحياة، ونظر الى اهله وعشيرته، فاذا هم قد انفضوا من حوله، وكرهوا مخالطته، حتى قال:

وما زال تشرابي الخمور ولذتي[٨] وبيعي وأنفاقي طريفي ومتلدي[٩]

[١] – ديوان طرفة، ص ٢٨.

[٢] – البرك: جماعة أبل الحي، الهجود: النيام، نواديه: اوائله، العضب: السيف القاطع.

[٣] – الكهاة: الضخمة المسنة، الخيف: جلد الضرع المشتمل عليه، الجلالة: الضخمة، عقيلة المال: خيره وأفضله، الوبيل: العصا شبه بها الشيخ بهزاله، اليلندد: شديد الخصومة.

[٤] – تر: سقط، الوظيف: ما بين الرسغ والساق، المؤيد: الداهية.

[٥] – ديوان طرفة، ص٢٨.

[٦] – يزدد: أي يزدد في نفاره من هذا العاقر.

[٧] – يمتللن حوارها: أي يشوينه في الملة وهي الرماد الحار المجمر، الحوار: ولد الناقة، السديف: شق السنام، المسرهد: الغذاء الحسن السمين.

[٨] – ديوان طرفة، ص٢٥.

[٩] – الطريف: ما استحدث من المال، المتلد: ما كان قديماً من المال.

الى ان تحامتني العشيرة كلها وأُفردت افراد البعير المـــــعبّدِ[١]

لذلك قرر الابتعاد عنهم، فغادر ديار قومه، هائماً على وجهه، تتقاذفه احياء العرب ومفاوز الصحراء، لا انيس له في هذا الطريق، غير ناقته.

ويبدو ان هذه الرحلة قد أوصلته حتى الحبشة، كما يفهم من عنوان قصيدة له، قالها في النجاشي.[٢]

ولما عاد الى قومه نادماً تائباً معتذراً عما فرط منه من صبوات الجهالة، وعماية المجون، زلات الغيّ، استوى سيّداً في قومه وهو في السادسة والعشرين من عمره على حد قول اخته الخرنق:[٣]

الخرنق:[٣]

عددنا له ستاً وعشرين حجةً فلما توفاها استوى سيداً ضخما[٤]

وعلى ما يبدو ان طرفة تبوأ في هذه الفترة مكانه سيداً شريفاً في قومه، يشيد بذكرهم ويتغنى بمحامدهم، ويزهو بسيادتهم.

غير انه ارتحل مرة أخرى عن قومه الى الحيرة، حيث عاش فترة في بلاط الملك عمرو بن هند، في صحبة أخيه قابوس، وكانت هذه الرحلة هي الأخيرة والتي لم يرجع منها حيث قالت اخته في ذلك:

فُجعنا به لما رجونا ايابه على خير حالٍ لا وليداً ولا قحما[٥]

وقد اختلف الروايات في الرجل الذي نقد طرفة قوله، أهو المتلمس ام المسيّب أم غيرهما، فذهب المرزباني في موضعين من كتابه الموشح الى انه المسيّب بن علس[٦]، وقال في موضع اخر الى انه عمرو بن كلثوم[٧]، فيما قال أبو عبيد البكري في كتابه فصل المقال في شرح كتاب الامثال الى انه المسيّب بن علس ثم أضاف وقيل هو المتلمس.[٨]

وأياً كان المقصود الذي نقده طرفة، فهي دلالة على ذكائه، وتعمقه في كلام العرب، وتمييزه الخطأ من الصواب فيه.

[١] – المعبد: المطلي بالقطران.

[٢] – ديوان طرفة، ص٨٥.

[٣] – المصدر نفسه، ص١٠١.

[٤] – الصدر نفسه، ص٨.

[٥] – المصدر نفسه، ص٨.

[٦] – المرزباني، ابي عبد الله محمد بن عمران بن موسى، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، (تحقيق وتقديم: وتقديم: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،١٩٩٥م)، ط١، ص١١٠.

[٧] – المصدر نفسه، ص١١١.

[٨] – البكري، أبو عبيد، فصل المقال في شرح كتاب الامثال، (حققه وقدم له: د. احسان عباس و د. عبد المجيد عابدين، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان،١٩٧١م)، ص١٦٢.

وبالرغم من بقائه فترة ليست بالقليلة في بلاط الملك عمرو بن هند واخاه قابوس، الا انه يبدو لم يلق منهما الترحيب الكافي، وعتراه الضيق والضجر من وقوفه ببابهما النهار كله فلا يؤذن له فيدخل، ولا يؤمر بالرجوع فيرجع، وهذا ما يشير اليه قوله:

واما يومنا فنظل ركباً وقوفاً ما نُحلُّ وما نسيرُ[١]

وبسب كل هذا الجفاء الذي صدر عنهما تجاه طرفة، فقد هجاهما هجواً مقذعاً في قصيدته الرائية:

فليت لنا مكان الملك عمرو[٢] رغوثاً حول قبتنا تخورُ[٣]

غير ان هذا الهجاء لم يصل مسامعهما وبقي في طي الكتمان، ولما وقعت الواقعة بين عمرو بن هند واخوته الاشقاء من جهة، وبين اخيه لأبيه عمرو بن امامة من جهة ثانية، بسبب حرمانه من نصيبه من الملك، انضمّ طرفة الى عمرو بن امامة، وسار معه الى اليمن، فحقد عليه عمرو بن هند، لما كان من مسيره مع اخيه عمرو بن امامة، وكانت هذه اول موجدة عليه.[٤]

طافت الدنيا بهذا الشاعر العشريني فجاب الممالك، طمعاً بالوصول الى حالٍ أحسن مما كان عليه، لكنه كان يحن الى دياره واهله وعشيرته، حتى قال:

ولا غرو الا جارتي وسؤالـــــها الا هل لنا اهل؟ سُئلت كـــذلكِ

تعيّـــــر سيري في البلاد ورحلتي الا ربَّ دار لي سوى حــرّ داركِ

ولـــيس امرؤُ أفنى الشباب مجاوراً ســـوى حيّه الا كآخر هـــالكِ[٥]

ومما زاد في شقائه وبؤسه مقتل عمرو بن امامة، اذ كانت تراود نفسه الناشئة الطموح آمال انتصار عمرو بن امامة على اخيه عمرو بن هند، وبذلك يكون ذا حظوة عنده، فيتبدل حاله من جحيم وسفر، الى نعيم واستقرار.

كانت هذه الضربة هي الاشارة التي ارشدته للرجوع الى اهله وموطنه، فقال:

ولقـــد كنت عليكم عاتباً فعقبتم بذنوبٍ غير مُـــرّ

كنت فيكم كالمغطى رأسه فأنجلى اليوم قناعي وخُمُـر

ســـادراً أحسب غييّ رشداً فتناهيت وقد صـــاب بقُرّ[٦]

[١] – ديوان طرفة، ص٣٨.

[٢] – المصدر نفسه، ص٣٨.

[٣] – الرغوث: النعجة المرضع.

[٤] – الزوزني، ابي عبد الله الحسين بن احمد، شرح المعلقات السبع، (دار احياء التراث العربي)، ط١، ٢٠٠٢م. مقدمة قصيدة طرفة، ص٨٩.

[٥] – ديوان طرفة، ص٥٩.

[٦] – المصدر نفسه، ص٤٦.

عاد طرفة الى اهله ولا يملك من حطام الدنيا شيئاً، فكلفه اخوه معبد بن العبد على رعاية ما تبقى لهما من الإبل على رواية ابن الاعرابي[١]، فأنف طرفة ان يرعى الإبل، فأهملها يرعاها يوماً ويغيب آخر، فعاتبه اخوه وقال له: ((لم لا تسرح بأبلك؟ كأنك تُرى ان اخذت تردها بشعرك هذا؟)) فقال له طرفة: ((لا اخرج فيها ابداً حتى تعلم ان شعري سيردها ان اخذت))، فتركها واخذها ناس من مضر فادّعى جوار عمرو بن هند وقابوس ورجل من اليمن، يقال له بشر بن قيس، وفي ذلك يقول طرفة مخاطباً عمرو بن هند:

لعمرك ما كانت حمولة معبد على جُدها حرباً لدينك من مضر
وكان لها جاران قابوس منهما حذاراً ولم استرعها الشمس والقمر
أعمرو بن هندٍ ما ترى رأي صِرمةٍ لها شنبٌ ترعى به الماء والشجر[٢]

ويبدو ان عمرو بن هند تباطأ في رد الإبل، بل تذهب بعض الروايات الى انه اخذها انتقاماً من طرفة، لما كان من مسيره مع اخيه عمرو بن امامة الى اليمن.[٣]

وفي رواية اخرى، انه لجأ الى ابن عمه مالك ليعينه على استرجاعها من آخذيها، وكانوا قوماً من مضر، فأنتهره مالك بعنف، بل رأى اعراضاً منه وتجهماً وقال له: فرطت فيها ثم اقبلت تتعب نفسك في طلبها؟

فتألم الشاعر ونظم معلقته واصفاً حاله وجور اهله عليه قائلاً:

فمالي اراني وابن عمي مالكاً متى أدن منه ينأ عني ويـــبعدِ
يلــوم وما أدرى علام يلومني كما لامني في الحي قُرطُ بن أعبدِ
وأيأسني من كل خيرٍ طلبته كأنا وضعناه على رمـــــس ملحدِ
على غير شيءٍ قلته غير انني نشـــــدت فلـم أغفل حمولة معبدِ[٤]
وقــربت بالقربى وجدك انني متـــــى يكُ عهدٌ للنكـــيثة أشهدِ
وأن ادع للجلى أكن من حماتها وأن تأتك الاعــداء بالجهد اجهدِ
وأن يقذفوا بالقذعِ عرضك أسقهم بشرب حياض الموت قبـــل التهددِ
وظلم ذوي القربى اشد مضاضةً على المـرء من وقع الحسام المهندِ[٥]

كانت لهذه الاثر العظيم في نفسه، وذكر سيدين من اقربائه قام بمدحهما بكثرة المال والولد قائلاً:

[١] – التبريزي، يحيى بن علي بن محمد الشيباني، ت (٥٠٢هـ)، شرح القصائد العشر، (إدارة المطبعة المنيرية، ١٣٥٢هـ)، البيت ٧١.
[٢] – ابن السكيت، شرح ديوان طرفة، (قازان، ١٩٠٩م)، ص٣.
[٣] – شرح القصائد السبع، ص١٢٢.
[٤] – ديوان طرفة، ص٢٦.
[٥] – المصدر نفسه، ص٢٧.

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالدٍ ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرشدِ
فأصبحـــــت ذا مالٍ كثيرٍ وزارني بنون كـــــــرام سادةُ لمســـوّدِ[١]

فدعاه أحدهما وهو ابن عمه عمرو بن مرثد، فقال له: اما الولد فالله يعطيكه، واما المال فلا تبرح حتى تكون اوسطاً مالاً، وكان له سبعة أولاد، فأمرهم بأن يدفع كل واحد منهم الى طرفة عشرة من الإبل ثم امر ثلاثة من أبناء بنيه ان يدفعوا مثل ذلك، فرّد أبل أخيه وقد ردها بشعره كما وعده، وظل ينفق من الباقي حتى نفد.[٢]

ارتحاله الى عمرو بن هند

عاش طرفة بن العبد فترة من حياته في بلاط الملك عمرو بن هند، وأسلفنا انه لم تطب له الحياة هناك فهجاهما، ولما سمع عمرو بن هند بهجائه دبر لقتله.

يقول ابن قتيبة: وكان طرفة ينادم عمرو بن هند، فأشرفت ذات يوم اخته، فرأى ظلها في الجام الذي كان في يده، فقال:

الا يا بأبي الظبي الذي يبرق شنفاه
ولولا الملك القاعد قــد الثمني فاه[٣]

وكانت هذه ايضاً من الاسباب التي ادت الى مقتله بعد ذلك.

فكان قرار عمرو بن هند هو ان يتخلص منه، بسبب تمرده وتعاليه، بالرغم من اعتذار طرفة له، عندما تسرب شعر هجائه الى عمرو بن هند، فقال:

اني وجدّك ما هجوتـــك والانصاب يسفح بينهن دمُ
ولقد هممت بذاك اذ حُبست وأُمر دون عبيـــــدة الوذمُ
أخشـــى عقابك ان قدرت لم أُغـــــــدر فيُوثر بيننا الكلمُ[٤]

لم يكن لأي اعتذار قيمة معنوية في نفس عمرو بن هند، لذلك لا يمكن مغفرة زلات طرفة.

سجنه ومقتله :

اوردت المصادر ان طرفة كان قد هجا عمرو بن هند، ولم يبلغه هذا الهجاء، حتى خرج يوماً الى الصيد، وانقطع عن اصحابه اثناء تمعنه في طلب الطريدة، فنزل بعد ذلك وقال لأصحابه اجمعوا حطباً، وكان فيهم عبد عمرو بن بشر، ابن عم طرفة، وزوج اخته، وكان طرفة قد هجاه وسخر منه، إثر شكاة اخته اليه، فقال فيه:

[١] – ديوان طرفة، ص٢٧.

[٢] – البستاني، بطرس، ادباء العرب في الجاهلية والإسلام حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم، (مؤسسة هنداوي، القاهرة)، ط١، ٢٠١٣م، ص١٠٧.

[٣] – ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (تحقيق وشرح: احمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة)، ج١، ١٩٥٨م، ص١٨٩.

[٤] – ديوان طرفة، ص١٠١.

ولا عيب فيه غير ان له غنىً وان له كشحاً إذا قام أهضما[١]

وأن نساء الحي يعكفن حوله يقلن عسيبٌ من سرارة ملهما[٢]

وفي اثناء رحلة الصيد قال عمرو بن هند لعبد بن عمرو: اشوِ للقوم، فأوقد ناراً وشوى، فبينما عمرو يأكل من شوائه، وعبد عمرو يقدم اليه، اذ نظر الى خصر قميصه منخرقاً، فأبصر كشحه، وكان أحسن اهل زمانه كشحاً وجسماً، فقال عمرو بن هند: يا عبد عمرو، لقد أبصر طرفة حسن كشحك حين قال: ولا عيب فيه...

فغضب عبد عمرو من سخرية عمرو بن هند منه، وقال: أبيت اللعن، الذي قال فيك أشدّ مما قال فيّ، قال عمرو: ما الذي قال؟، فندم عبد عمرو على ما سبق منه، وأبى ان يسمعه، فقال له أسمعنيه، وطرفة آمن، فأسمعه القصيدة التي هجاه بها.

فسكت عمرو بن هند وكره ان يغادر مكانه، لكي تصل هذه الانباء الى طرفة فيأمن غدر عمرو، ويظن انه لم يأخذ هجائه له على محمل الجد.

فقد طرفة هو وخاله المتلمس على عمرو بن هند يتعرضان لفضله، فكتب لهما الى عامله بالبحرين وهو ربيعة بن الحارث العبدي، وقال لهما: انطلقا اليه فأقبضا جوائزكما، فخرجا من عنده، فلما وصلا النجف، قال المتلمس: يا طرفة أنك غلام حدث، والملك من قد علمت حقده وغدره، وكلانا قد هجاه، فلست آمن ان يكون أمر فينا بشر، فهلم فلننظر في كتبنا هذه، فأن يك قد امر لنا بخير مضينا، وأن تكن الاخرى لم نهلك أنفسنا.

لكن طرفة أبى ان يفك خاتم الملك، وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحيرة، فأعطاه الصحيفة، فقرأها، فقال: ثكلت المتلمس امه، فأخذ الصحيفة من يديه، وعرف ما مكتوب فيها.

واتبع طرفة لكنه لم يدركه، والقى بالصحيفة في نهر الحيرة، وخرج هارباً الى الشام.

ويقال ان المتلمس قال لطرفة حين قرأ كتابه: تعلمن ان الذي في صحيفتك مثل الذي في صحيفتي فقال له طرفة: ان كان اجترأ عليك ما كان ليجترئ عليّ، ولا ليغرني ولا ليُقدم عليّ.

ثم أكمل طرفة طريقه نحو البحرين حتى قدم على عاملها، وهو بهجر، فدفع اليه كتاب عمرو بن هند، فقرأه، فقال له: هل تعلم ما أُمرت فيك؟، قال: نعم، أُمرت أنى تجيزني وتحسن اليّ، فقال لطرفة: ان بيني وبينك خؤولة، انا لها راعٍ حافظ، فأهرب من ليلتك هذه، فأني قد أُمرت بقتلك، فأخرج قبل ان نصبح ويعلم بك الناس.

فقال له طرفة: قد اشتدت عليك جائزتي، فأحببت ان اهرب وأن اجعل لعمرو بن هند عليّ سبيلاً، كأني اذنبتُ ذنباً، والله لا افعل ذلك ابداً، فلما أصبح امر بحبسه.

[١] – الشعر والشعراء، ص١٨٥.

[٢] – العسيب: عسيب النخلة، سرارة الشيء: افضله، ملهم: موضع باليمامة كثير النخل

وجاءت بكر بن وائل، وقالت قدم عليك طرفة، فدعا به صاحب البحرين، فقرأ عليهم وعليه كتاب الملك، ثم امر بطرفة فحبس، فتكرم عن قتله، وكتب الى عمرو بن هند ان ابعث الى عملك غيري، فأني غير قاتل الرجل، فبعث اليه عمرو بن هند رجلاً من بني تغلب يقال له عبد هند بن جُرد، واستعمله على البحرين، وكان رجلاً شديداً شجاعاً، وأمره بقتل طرفة وعامل البحرين، ربيعة بن الحارث، فقدم عبد هند الى البحرين، وقرأ عهده على اهلها، ولبث اياماً، فاجتمعت بكر بن وائل وهمّت به، وكان طرفة يحرضهم، وانتدب له رجل من بني عبد القيس، ثم من الحواثر، يقال له ابو ريشة، فقتله فقبره بهجر بأرض منها لبني قيس بن ثعلبة.[١]

واختلفت الروايات في طريقة قتله، فقد اورد البكري الى ان طرفة في ساعاته الاخيرة خُيّر في القتل، فأختار أن يسقى الخمر، وتفصد أكحلاه، ففعل به ذلك حتى مات نزفاً.[٢]

غير ان صاحب جمهرة اشعار العرب اورد في كتابه ان طرفة قال شعراً قبل صلبه:

فمن مُبلغ احياء بكر بن وائلٍ بأن ابن راكبٌ غيرُ راجلِ

على ناقةٍ لم يركب الفحل ظهرها مشذبّةٍ اطرافها بالمناجلِ[٣]

فهو اذاً قُتل مصلوباً على رواية ابي زيد القريشي.

مكانته الشعرية:

يعد طرفة من الطبقة العليا بين الشعراء، ويقال: هو أبلغ الشعراء من بعد أمرئ القيس، ومرتبته ثاني مرتبة ولهذا تم الإثناء على معلقته، وقد أجمعت المصادر على أنه أصغر الشعراء سناً، كان يعيش في بيئة كلها شعر، فالمرقش الأكبر عم والده، والمرقش الأصغر عمه، والمتلمس خاله، وأخته الخرنق شاعرة أيضاً، رثته حين وفاته.

وضعه ابن سلام في الطبقة الرابعة لقلَّة شعره بأيدي الرواة، ولكنه قال فيه: إنه أشعر الناس واحدة وهي قوله: «لخولة أطلال ...» وقال ابن قُتيبة: هو أجود الشعراء طويلة. وقال ابن رشيق: طرفة أفضل الناس واحدة عند العلماء وهي المعلقة. وقال أبو عبيدة: مر لبيد بمجلس في الكوفة وهو يتوكأ على عصا، فلحقه فتى من أهل المجلس وسأله: من أشعر العرب؟ فقال: الملك الضليل، يعني امرأ القيس. فسأله: ثم من؟ فقال: الغلام القتيل، يعني طرفة. فسأله: ثم من؟ فقال: الشيخ أبو عقيل، يعني نفسه. ومهما يكن من أمر هذه الرواية فإنَّ هذه يستدل منها ومما تقدمها من الأقوال، أن طرفة فُضل بمعلقته على سائر الشعراء.

الامثال والحكم في شعر طرفة

[١] – الشعر والشعراء، ص ١٨٥ – ١٨٦.

[٢] – سمط اللآلئ، ص٣٠١.

[٣] – القرشي، ابي زيد محمد بن ابي الخطاب، جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والإسلام، (حققه وضبطه: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة)، ص ٣٣.

كان الشاعر طرفة بن العبد ذا ولع شديد بضرب المثل، فلا يكاد يمر موقف من المواقف التي عرض لها في شعره الا وضرب فيها عدداً من الامثال، حتى سارت امثاله في الافاق، وعدّه الباحثون والنقاد اضرب الشعراء الجاهليين مثلاً على الاطلاق.

فقد روى السيوطي في المزهر قائلاً: "وكتب الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم، يسأله عن اشعر الشعراء في الجاهلية، وأشعر الشعراء في وقته، فقال: أشعر الشعراء امرؤ القيس، وأضربهم مثلاً طرفة".[١]

اولا: الامثال..

ومن الامثال التي مر ذكرها قول طرفة "استنوق الجمل"، فقد قاله عندما كان يستمع لاحد الشعراء وهو يصف جملاً، ثم حوله الى نعت ناقة، فقال طرفة: "استنوق الجمل"، فذهبت مثلاً.

والمعنى منه انه قد يقال ذلك للرجل يظن ان عنده غناء من شجاعة وجلد ثم يكون الامر خلاف ذلك.[٢]

وقيل أيضا بأنه يضرب في الرجل الواهن الرأي، المخلط في كلامه، والمثل لطرفة.[٣]

وعند تصفح ديوان طرفة بن العبد، نجد ان الامثال والحكم قد تناثرت عنده في كل مجال، في الغزل والوصف والفخر والهجاء وفي الوقوف بالأطلال، فعلى سبيل المثال، قال طرفة عندما امتنعت صاحبته عليه:[٤]

ان تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجري بالظهر

ومن الأمثلة ايضاً ما ذكره الميداني في مجمع الامثال قول العرب "صابت بِقُر"[٥]، ومعناه ان الامر قد حل محله، ووقع في موقعه، وقد ضرب طرفة بهذا المثل لنفسه بقوله:[٦]

سادراً أحسب غييّ رشداً فتناهيتً وقد صابت بِقُر

[١] – السيوطي، الامام جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، ت (٩١٦هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (ضبطه وصححه: فؤاد علي منصور، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٩٩٨م)، ج٢، ص٤٨١.

[٢] – البكري، ابي عبيد، ت (٤٨٧هـ)، فصل المقال في شرح كتاب الامثال، (حققه وقدم له: د. احسان عباس و د. عبد المجيد عابدين، دار الامانة، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ١٩٧١)، ص١٩٠.

[٣] – أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ت(٣٩٥هـ)، جمهرة الامثال، (ضبطه: د. احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٩٨٨م)، ط١، ج١، ص٥٤.

[٤] – ديوان طرفة، ص٥٦.

[٥] – الميداني، أبو الفضل احمد بن محمد بن إبراهيم، ت(٥١٨هـ)، مجمع الامثال، (حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت–لبنان)، ج١، ص٢١١٦.

[٦] – ديوان طرفة، ص٧٣.

ومما ذكر في جمهرة الامثال قول العرب "أيسر من لقمان"[١]، قال أبو هلال: "يعني لقمان بن عاد، وكان أضرب الناس بالقداح، والأيسار القوم يجتمعون فيضربون بالقداح، وأحدهم يسر، والعرب تقول: كأيسار لقمان، للقوم يكون لهم شرف"[٢]، وقد ضرب طرفة هذا مثلاً لقومه حين قال:[٣]

وهم أيسار لقمان إذا أغلت الشتوة أبناء الجُزُر

ومن أمثلتهم ايضاً "ان في الشر خياراً"، وقال العسكري معناه ان بعض الشر اهون من بعض.[٤] بعض.[٤]

وقد ضربه طرفة لعمرو بن هند قائلاً:[٥]

أبا منذرٍ أفنيت فأستبق بعضنا حنانيك ان بعض الشر أهون من بعضِ

ولذلك فقد قالوا: "ليس العاقل من يعرف الخير والشر، وانما العاقل من يعرف خير الشرين".[٦]

وضرب في الرجل الضعيف المثل الذي يقول: " انه لموهون الفقار"، وذكره طرفة بقوله:[٧]

وإذا تلسنني السنها انني لست بموهون فقرِ

ومن امثالهم كذلك " ما اشبه الليلة بالبارحة"[٨]، قال أبو هلال فيه: "يضرب مثلا في تشابه الشيئين من غير نسب، يقال هو اشبه به من الليلة بالليلة، ومن الماء بالماء، ومن التمرة بالتمرة، ومن الغراب بالغراب".[٩]

وضربه طرفة مثلاً في اقاربه الذين خذلوه في محنته بقوله:[١٠]

كلهم أروغ من ثعلبٍ ما أشبه الليلة بالبارحة

ومن الامثال التي تضرب في الامر الذي يأتيك خبره من غير جهد طلبه، "ويأتيك بالأخبار من لم تزود".[١١]

[١] – الزمخشري، محمود بن عمر، ت(٥٣٨هـ)، المستقصى في أمثال العرب، (دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٩٨٧م)، ط٢، ج١، ص٤٤٩.

[٢] – العسكري، جمهرة الامثال، ج٢، ص٤٣٦.

[٣] – ديوان طرفة، ص٧٢.

[٤] – جمهرة الامثال، ص٦٧.

[٥] – ديوان طرفة، ص١٧٢.

[٦] – جمهرة الامثال، ص٦٨.

[٧] – ديوان طرفة، ص٦٠.

[٨] – المستقصى، ج١، ص١٤٥.

[٩] – جمهرة الامثال، ج٢، ص٢٤٧.

[١٠] – ديوان طرفة، ص١١٨.

[١١] – المصدر نفسه، ص٤٨.

وفي مخاطبته مع القنابر: " خلا لك الجو فبيضي واصفري"[١]، يضرب مثلاً للرجل يخلي بينه وبين حاجته.

وعبر طرفة عن أحد الامثال التي تقول: "رب قول اشد من صول"[٢]، فأعاد صياغته بأسلوب جميل: "والكلم الأصيل كأرغب الكلم".[٣]

ومن اقوالهم كذلك: "انفذ من ابرة"، وهو يضرب مثلاً للكلمة القوية النافذة، وقال فيه طرفة:[٤]

رأيت القوافي يتلجن موالجاً تضايق عنها ان تولجها الابر

ومن امثالهم كذلك: "ان الجواد قد يعثر"، ويضرب مثلاً للكريم الاخلاق إذا زل او أخطأ، وقال طرفة فيه:[٥]

قد يعثر الجواد وتمحل البلاد

وتنهب التلاد ويضعف الجلاد

ومن الامثال التي ذكرها الميداني في مجمع الامثال قولهم: "وامر دون عبيدة الوذم"، ويضرب مثلاً لمن يستبد بالأمر دونه، وهو من قول طرفة، وقد ضربه مثلاً لما حدث لأبله وأبل أخيه (عبيدة)، حين أغير عليها فقال:[٦]

ولقد هممت بذاك اذ حبست وأمر دون عبيدة الوذم

كانت هذه بعض الامثال التي استخدمها طرفة او اول من اشتقها او استشهد بها فحسب.

ومن الامثال التي لم تحظى كلها بالجمع والاستقصاء، قول طرفة: "لا تهلك أسى وتجلد"[٧]، فقد قاله على ظلل لخولة، ولكنه ذهب مثلاً في كل مجال يتطلب التجلد والصبر والتجمل والتأسي والتعزية.

وفي جميل وصفه لثغر معشوقته قال: "سقته إياه الشمس"[٨]، ومعنى هذا انه أراد تشبيه ثغرها بالأبيض البراق[٩]، فضرب مثلاً لكل ما هو ابيض براق.

وفي قوله: "فأن تقتنصني في الحوانيت تصطد"[١]، بمعنى أينما تطلبني تجدني، وضرب الاقتناص مثلاً للطلب، والاصطياد مثلاً للوجود.[٢]

[١] – المصدر نفسه، ص١٥٧.

[٢] – جمهرة الامثال، ج١، ص٤٧٦.

[٣] – ديوان طرفة، ص٩٦.

[٤] – ديوان طرفة، ص١٦١.

[٥](78) – ديوان طرفة، ص٣٧٨.

[٦] – ديوان طرفة، ص١٠٦.

[٧](80) – ديوان طرفة، ص٦.

[٨] – المصدر نفسه، ص١١.

[٩] – المصدر نفسه، ص١١.

وضرب مثلاً لمن يريد ان يعرف الناس بصلته مع الفقراء والمحتاجين وعطفه عليهم، قال: "رأيت بني غبراء لا ينكروننني".[٣]

وقوله: "كأنا وضعناه على رمس ملحد"[٤]، فقد ضربه مثلاً ليأسه من كل خير من ابن عمه، وكأنه قد مات ووضعه في لحده، ما ذكره في الشطر الأول من البيت: "وأيأسني من كل خير طلبته.".

"متى يك عهد للنكيثة اشهد"[٥]، ساق طرفة هذا المثل لكرمه وشجاعته وحبه للنجدة في كل حال، حتى قال:

وأن يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم بشرب حياض الموت قبل التهدد[٦]

وممال قال في سيفه: "إذا قيل مهلاً قال حاجزه قدِ"[٧]، فضرب مثلاً للسيف الصارم الذي لا ينبو، وللرجل الحازم الذي لا يتردد.

كانت هذه بعض الامثال برغم انها كثيرة والتي أوردها واستقاها واشتقها الشاعر طرفة بن العبد.

ثانيا: الحكم..

وننتقل تالياً الى الحكم التي قالها طرفة، بحكم تجاربه وحوادث الزمان معه، ومن ذلك قوله:[٨]

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فقد ذكر صاحب العقد الفريد، قال: "وأُنشد النبي (ﷺ) هذا البيت فقال: انه من كلام النبوة"[٩]، وقال أبو منصور الثعالبي في كتابه خاص الخاص: "وكان ابن عباس (رضي الله عنهما) يقول: انه كلام نبي، يجمع بين الحكمة والمثل".[١٠]

وكما ذكرنا ان طرفة كان مولعاً بالأمثال فقد كان مولعاً أيضا باستنباط الحكمة، فبالرغم من عمره القصير الا انه كان يضرب المثل بحكمة الحكماء ويصوغها صوغ المجرب الخبير.

[١] – المصدر نفسه، ص٢٩.

[٢] – المصدر نفسه، ص٢٩.

[٣](85) – المصدر نفسه، ص٣١، والغبراء هي الأرض والفقير ينسب اليها.

[٤](86) – ديوان طرفة، ص٣٧.

[٥](87) – ديوان طرفة، ص٣٨، والنكيثة هي الامر الصعب.

[٦](88) – ديوان طرفة، ص٣٩.

[٧](89) – الديوان، ص٤٢.

[٨](90) – الديوان، ص٤٨.

[٩](91) – الاندلسي، الفقيه احمد بن محمد بن عبد ربه، ت (٣٢٨هـ)، العقد الفريد، (تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،١٩٨٣م)، ط١، ج١٥، ص٢٧١.

[١٠](92) – الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ت (٤٣٠هـ)، خاص الخاص، (شرحه وعلق عليه: مأمون بن يحيى الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٩٩٤م)، ط١، ص٧٦.

وعلى سبيل المثال ما قاله:[١]

أرى الموت اعداد النفوس ولا أرى بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غدِ

فقد رأى ان الموت كالماء يجب ان تشرب منه جميع النفوس، وان الذي لا يدركه الموت اليوم فسيدركه غداً، وان الموت قريب قرب اليوم من الغد.

ثم قال في الحب قوله: "ومن الحب جنون مستعر"[٢]، ولعل ذلك الامر حظي بموافقة من فعل بهم العشق ما فعل بطرفة.

ومن حكيم قوله ايضاً: "وليس على ريب الزمان كفيل"[٣]، هنا يشير الى ان حوادث الأيام تفاجئ تفاجئ الناس، فلا يركن اليها أحد، وليس لها وقت او مكان معينين، فلا بد من الحذر منها.

ومن قوله: "إذا ذل مولى المرء فهو ذليل"[٤]، بمعنى إذا كان المرء قوياً فأن مواليه أقوياء، وإذا كان ضعيفاً فالأمر سيان.

ويذهب الى تجربة أخرى بقوله: "وما كل ما يهوى المرء نائله"[٥]، وهذا كفيل بأن نعرف بأن المتنبي من اين قد اخذ قوله: "ما كل ما يتمنى المرء يدركه"[٦]، فقد سار قول المتنبي على كل لسان، وأصله الى طرفة.

ومن غريب الحكم التي قالها طرفة، التي استقاها من معرفته بالناس، قوله:[٧]

تعارفُ أرواح الرجال إذا التقوا فمنهم عدوٌ يُتقّى وخليلُ

وفي هذا تأييد فيما رواه البخاري عن ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ثالت: "سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف".[٨]

ومن جميل ما قاله في الحث على الكرم:[٩]

أرى المال كنزاً ناقصاً كل ليلةٍ وما تنقص الأيام والدهر ينفدُ

ومعنى البيت إذا كان المال سينفد عاجلاً او اجلاً، فلم يدخر ولم الشح به؟

(93)[١] – الديوان، ص٤٨.

(94)[٢] – الديوان، ص٥٠.

(95)[٣] – الديوان، ص٨٢.

(96)[٤] – الديوان، ص٨٤.

(97)[٥] – الديوان، ص١٢٣.

(98)[٦] –المتنبي، أبو الطيب احمد بن حسين الجعفي، ت(٣٥٤هـ)، ديوان المتنبي، (دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ٢٠٠٨م)، ج٤، ص٣٦٦.

(99)[٧] – الديوان، ص١٨٦.

(100)[٨] – البخاري، محمد بن إسماعيل، ت (٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، (دار ابن كثير، بيروت–لبنان، ٢٠١٦)، ج٤، ص١٦٢.

(101)[٩] – الديوان، ص٣٦.

ويقول في حكمة أخرى: "انما يخزن لحم المُدّخر"[١]، قال ذلك مدحاً في قومه، لأنهم لا يدخرون شيئاً مما يذبحونه، بل يطعمونه كله، فلا يخزن اللحم عندهم.

ومما ذكره في التشجيع على مبدأ التكافل قال: "وعلى الايسار تيسير العسر"[٢]، وهو مبدأ من المبادئ الكريمة التي حث عليها الإسلام.

ووصف في حكمة له الكرام من الناس، قائلاً: "ان الكريم إذا يُحّربُ يغضبُ"[٣]، فرفض الضيم من الشجاعة، اما السكوت عليه فليس من صفات الكرام.

وفي ذلك ايضاً قال:[٤]

فالهبيت لا فؤاد له والثبيت ثبته فهمه

أي بمعنى ان الجبان منخلع فؤاده، لا يصبر على ساعة قتال، اما الشجاع، فثابت كالجبل لا يتزحزح، يقوي قلبه بعقله.

وأشار في حكمة له ان الصدق طبع الكريم العاقل، حيث قال: "والصدق يألفه اللبيب المُرتجى"[٥]، اما الكذاب فليس بلبيب ولا عاقل.

وحث في حكمة اخرى له على التزام الحق فقال:[٦]

وكيف تضل والقصد واضحٌ وللحق بين الصالحين سبيلُ

اما عن التسامح ودوره الإيجابي في المجتمع، فهو يقول:[٧]

وإن امرءاً لم يعف يوما فكاهة لمن لم يرد سوءاً بها لجهول

ويحذر أيضا من فلتات اللسان، حتى لا يكشف عورات صاحبه:[٨]

وإن لسان المرء ما لم تكن له حصاةٌ على عورات لدليل

وبرغم هذا فأن الغريب في الامر، فقد قتله لسانه.

وقد تعلم شيئا من رفاق السوء الذين كانوا بصحبته فترة نشأته، فحذر الاخرين منهم بقوله:[٩]

وقراف من لا يستفيق دعارةً يعدى كما يعدى الصحيح الاجربُ

(102)١ – الديوان، ص٦٦.

(103) ٢ – الديوان، ص٧٢.

(104)٣ – الديوان، ص١٠٨.

(105)٤ – الديوان، ص٨٠.

(106)٥ – الديوان، ص١٠٨.

(107)٦ – الديوان، ص٨٣.

(108)٧ – الديوان، ص٨٥.

(109) ٨ – الديوان، ص٨٥.

(110) ٩ – الديوان، ص١٠٨.

وفي النهاية، هذه الحكمة كانت من أعظم الحكم التي أوردها طرفة في تجربته مع الظلم حيث قال:[١]

قد يبعث الامر العظيم صغيره حتى تظل له الدماء تصبب

وأحد ابلغ الابيات وأشهرها على مر الزمان الذي قال فيه:[٢]

وظلم ذوي القربى اشد مضاضةً على النفس من وقع الحسام المهندِ

الخاتمة

تناول هذا البحث حياته ونهايته وجزء من اشعار طرفة بن العبد معتمدا على النص الشعري أصلاً ومستفيداً من بعض المصادر والمراجع التي اهتمت بدراسة هذا لشاعر وبعد الجهد المضنى اهتدى البحث إلى نتائج مهمة فيما أظن ويمكن إيجازها بالآتي:

١. لا يمكن إنكار الظروف التي واجهت الشاعر طرفة وأعانته على ترسيخ مبدأ اللذة حتى كاد هذا الجانب أن يطغى على بقية الجوانب وإن اللجوء الى الوسائل الأخرى في نفسه ينحسر في نطاق ضيق، وإن استقراء نتاجه الشعري قد ينبئ عن تسلل آثار معاناة الشاعر النفسية، وآثار التأمل الفكري الخالص ورؤيته الوجودية عبر الكثير من نصوصه الإبداعية.

٢. كشفت الدراسة أنّ سيرة طرفة –بأحداثها وظروفها ومؤثراتها–هي التي شكلت شخصيته، وهي التي دفعته لاتخاذ مذهب البحث عن اللذة المنبثق عن رؤية وجودية اختطها الشاعر لنفسه بسبب حرمانه منعطف الأبوة لوفاة أبيه، وظلم أعمامه له، ولأمه وردة التي حرموها من إرث أبيه.

٣. لا يخف طرفة همه، وهو يلمس عداء أقربائه الذين حاولوا تهميشه، مبرزا ظلمهم وبغيهم على الرغم من محاولاته المتعددة، وسعيه الجاد لإقناعهم بضرورة التخلي عن موقفهم السلبي اتجاهه.

٤. أعلن طرفة عن أزمته بوصفه فردامخذولاً خذله قومه الذين أرادوا تكبيل إرادته، وسلب حريته في أنْ يعيش على وفق رؤيته الخاصة، باحثاً عن اللذة التي وجدها في معاقرة الخمر ومعاشرة النساء وإنفاق ماله في أمور كرهتها القبيلة، إلاّ أنّ هذا لم يشأ التنازل عنها ويلاحظ أنّ شيوع هذه الظاهرة في شعره والطمأنينة إزاء ما ينتابه من قلق وحزن وضجر. تستوقف القارئ وتمنحه فرصة لتفسير ما يختلج في نفسه وما يطمح اليه في البحث عن السكون.

٥. استطاع طرفة مواجهة تسلُّط القبيلة/الجماعة، وعدم الرضوخ لإرادتها وظلمها له، مقرراً الرحيل عنها، حفاظاً على كرامته وتوكيدا لحريته في ممارسة حياته كما يريد ويرغب بمنأىً عن ضغطوها وقيودها.

٦. استطاع طرفة الحفاظ على استقلاليته، وتحقيق أمله المنشود في إثبات ذاته، وانتزاع حريته، وإصراره على التمسك برؤيته الخاصة بفعل اعتداده بنفسه وشجاعته، وبسب بانتمائه الأسري

[١](111) – الديوان، ص١٠٧.

[٢](112) – الديوان، ص٤٠.

العريق، ومما ساعده على تجسيد نزعتها لوجودية، واقباله على ملذات الحياة أيضا ورؤيته للموت وإيمانه بحتميته، وعجزه عن إدراك الخلود في هذا العالم عبر أدائه الشعري الذي اجتمعت له موهبة شعرية متميزة وطاقة خلاّقة.

٧. إنّ اندفاع طرفة في الإقبال على ملذات الحياة بأشكالها المختلفة، وإصراره على ممارستها بوصفها وسيلة من وسائل الخلاص من قسوة القبيلة، وسوداوية الحياة التي تعجّ بالظلم والجَوْر، ورداً على حتمية الموت، وعجز الإنسان عن إدراك الخلود.

٨.ولا يخل شعر طرفة بن العبد من الامثال والحكم على الرغم من قصر حياته .الا انه شاع في ثنايا اشعاره الحكم والامثال الممزوجة بالصور البلاغية الجميلة من التشبيه والأجناس والطباق.

المصادر والمراجع

١- ابن السكيت، شرح ديوان طرفة، قازان، ١٩٠٩م.

٢- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (تحقيق وشرح: احمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة)، ج١، ١٩٥٨م.

٣- أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ت(٣٩٥هـ)، جمهرة الامثال، (ضبطه: د. احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٨٨م)، ط١، ج١.

٤- الاصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، (دار الفكر، بيروت)، ط٢.

٥- الآمدي، ابي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى، المؤتلف والمختلف، (تحقيق عبد الستار احمد فراج، القاهرة)، ١٩٦١م.

٦- الاندلسي، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم، جمهرة انساب العرب، (دار المعارف، مصر، صورته دار الكتب العلمية، بيروت)، ١٩٨٣م.

٧- الاندلسي، الفقيه احمد بن محمد بن عبد ربه، ت (٣٢٨هـ)، العقد الفريد، (تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،١٩٨٣م)، ط١، ج١٥.

٨- البخاري، محمد بن إسماعيل، ت (٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، (دار ابن كثير، بيروت- لبنان، ٢٠١٦)، ج٤.

٩- بروكمان، كارل، تاريخ الادب العربي، (دار المعارف، دمشق)، ١٩٩٣م.

١٠-البستاني، بطرس، ادباء العرب في الجاهلية والإسلام حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم، (مؤسسة هنداوي، القاهرة)، ط١، ٢٠١٣م.

١١-البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، (تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة)، ج١.

١٢-البكري، أبو عبيد، فصل المقال في شرح كتاب الامثال، (حققه وقدم له: د. احسان عباس و د. عبد

المجيد عابدين، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان)، ١٩٧١م.
١٣–البكري، ابي عبيد، ت (٤٨٧هـ)، فصل المقال في شرح كتاب الامثال، (حققه وقدم له: د. احسان عباس و د. عبد المجيد عابدين، دار الامانة، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ١٩٧١).
١٤–البكري، ابي عبيد، سمط اللآليء، (طبعة مصورة صورتها دار الكتب العلمية، بيروت).
١٥–الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ت (٤٣٠هـ)، خاص الخاص، (شرحه وعلق عليه: مأمون بن يحيى الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٩٩٤م)، ط١.
١٦–التبريزي، يحيى بن علي بن محمد الشيباني، ت (٥٠٢هـ)، شرح القصائد العشر، (إدارة المطبعة المنيرية، ١٣٥٢هـ).
١٧–الزمخشري، محمود بن عمر، ت(٥٣٨هـ)، المستقصى في أمثال العرب، (دار الكتب العلمية
بيروت–لبنان، ١٩٨٧م)، ط٢، ج١.
١٨–الزوزني، ابي عبد الله الحسين بن احمد، شرح المعلقات السبع، (دار احياء التراث العربي)، ط١،
٢٠٠٢م. مقدمة قصيدة طرفة.
١٩–الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الاعلام، (دار العلم للملايين، بيروت)، ٢٠٠٢ م.
٢٠–السيوطي، الامام جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، ت (٩١٦هـ)، المزهر في علوم اللغة
وأنواعها، (ضبطه وصححه: فؤاد علي منصور، منشورات علي بيضون، دار الكتب
العلمية،بيروت–لبنان، ١٩٩٨م)، ج٢.
٢١–الشنتمري، الاعلم، ديوان طرفة بن العبد، (تحقيق: درية الخطيب ولطفي صقال)، المؤسسة العربية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٠م.
٢٢–الشنقيطي، احمد الامين، شرح المعلقات العشر واخبار شعرائها، (المكتبة العصرية، صيدا – بيروت،)، ٢٠٠٥ م .
٢٣–القرشي، ابي زيد محمد بن ابي الخطاب، جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والإسلام، (حققه وضبطه: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة).
٢٤–المتنبي، أبو الطيب احمد بن حسين الجعفي، ت(٣٥٤هـ)، ديوان المتنبي، (دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ٢٠٠٨م)، ج٤.
٢٥–المرزباني، ابي عبد الله محمد بن عمران بن موسى، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، (تحقيق وتقديم: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان)، ط١، ١٩٩٥ م.

٢٦-الميداني، أبو الفضل احمد بن محمد بن إبراهيم، ت(٥١٨هـ)، مجمع الامثال، (حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت-لبنان)، ج١.
٢٧-المرزباني، ت(٣٨٤هـ)، معجم الشعراء، (تعليق: أ.د. ف.كرنكو، مكتبة القدسي، بيروت – لبنان، ١٩٨٢م)، ط٢.